القَصِدة المُنفَرجة

لِلإمَام أبِى حامِدِ مُحَمَّدِ الغَزَالِى[1]

الـشِّـدَّةُ أَوْدَتْ بِـالْـمُـهَجِ ... يَـا رَبِّ فَـعَـجِّلْ بِـالْـفَـرَجِ

والأَنْـفُسُ أَمْـسَتْ فِى حَـرَجِ ... وَبِـيَـدِكَ تَـفْـرِيجُ الْـحَـرَجِ

هَـاجَتْ لِـدُعَـاكَ خَـوَاطِـرُنَـا ... وَالْـوَيْلُ لَـهَـا إِنْ لَمْ تَـهِجِ

يَـا مَنْ عَـوَّدْتَ الـلُّـطْفَ أَعِـدْ ... عَـادَاتِكَ بِـالـلُّـطْفِ الْـبَـهِجِ

وَاغْـلِقْ ذَا الـضِّـيقَ وَشِـدَّتَهُ ... وافْـتَحْ مَـا سُـدَّ مِنَ الْـفَـرَجِ

عُـجْـنَـا لِـجَـنَـابِكَ نَـقْـصُـدُهُ ... والأَنْـفُسُ فِى أَوَجِ الْـوَهَجِ

وَإِلَى إِفْـضَـالِكَ يَـا أَمَـلِى ... يَـا ضَـيْـعَـتَـنَـا إِنْ لَمْ نَـعِجِ

مَنْ لِـلْـمَـلْـهُـوفِ سِـوَاكَ يُـغِثْ ... أَوْ لِـلْـمُـضْـطَـرِّ سِـوَاكَ نَـجِى

وَإِسَـاءَتُـنَـا أَنْ تَـقْـطَـعَـنَـا ... عَـنْ بَـابِكَ حَـتَّى لَمْ نَـلِجِ

فَـلَـكَمْ عَـاصٍ أَخْـطَـا وَرَجَـا ... كَ أَبَـحْتَ لَهُ مَـا مِـنْكَ نَـجِى

---

(١) هو الفيلسوف الصوفى الفقيه فى أنواع العلوم محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى، المعروف، بالغزالى (زين الدين، حجة الإسلام، أبو حامد). ولد بالطابران إحدى قصبتى طوس بخراسان سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، وطلب الفقه لتحصيل القوت، ثم ارتحل إلى أبى نصر الإسماعيلى بجرجان، ثم إلى إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى بنيسابور، فدرس عليه ولازمه ثم جلس للإقراء، وحضر مجلس نظام الملك، فأقبل عليه نظام الملك، فعظمت منزلة الغزالى، وولى التدريس ببغداد، ثم أقبل على العبادة والسياحة، فخرج إلى الحجاز وحج، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين، ثم سار إلى القدس والأسكندرية، ثم عاد إلى وطنه طوس، ثم إن الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبه إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك، ثم عاد إلى وطنه، ولزم الانقطاع، وتوفّى بالطابران سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م. من تصانيفه الكثيرة: "إحياء علوم الدين"، و"الحصن الحصين فى التجريد والتوحيد"، و"تهافت الفلاسفة"، و"الوجيز فى فروع الفقه الشافعى"، و"المستصفى فى أصول الفقه"... وغيرها.

openkanal.com

يَا سَيِّدَنَا يَا خَالِقَنَا ... قَدْ ضَاقَ الْحَبْلُ عَلَى الْوَدَجِ
وَعِبَادُكَ أَضْحَوْا فِى أَلَمٍ ... مَا بَيْنَ مُكَيْرِيبٍ وَشَجِى
والأَحْشَا صَارَتْ فِى حَرَقٍ ... والأَعْيُنُ غَارَتْ فِى لُجَجِ
والأَعْيُنُ صَارَتْ فِى لُجَجٍ ... غَاصَتْ فِى الْمَوْجِ مَعَ الْمُهَجِ
والأَزْمَةُ زَادَتْ شِدَّتُهَا ... يَا أَزْمَةُ عِلِّكِ تَنْفَرِجِ
جِئْنَاكَ بِقَلْبٍ مُنْكَسِرٍ ... وَلِسَانٍ بِالشَّكْوَى لَهِجِ
وَبِخَوْفِ الذِّلَّةِ فِى وَجَلٍ ... لَكِنْ بِرَجَائِكَ مُمْتَزِجِ
فَكَمِ اسْتَشْفَى مَزْكُومُ الذَّنْـ ... ـبِ بِنَشْرِ الرَّحْمَةِ وَالأَرَجِ
وَبِعَيْنِكَ مَا نَلْقَاهُ وَمَا ... فِيهِ الأَحْوَالُ مِنَ الْمَرَجِ
والْفَضْلُ أَعَمُّ وَلَكِنْ قَدْ ... قُلْتَ ادْعُونِى فَلَنَبْتَهِجِ
فَبِكُلِّ نَبِىٍّ نَسْأَلُ يَا ... رَبَّ الأَرْبَابِ وَكُلِّ نَجِى
وَبِفَضْلِ الذِّكْرِ وَحِكْمَتِهِ ... وَبِمَا قَدْ أَوْضَحَ مِنْ نَهَجِ
وَبِسِرِّ الأَحْرُفِ إِذْ وَرَدَتْ ... وَضِيَاءِ النُّورِ الْمُنْبَلِجِ
وَبِسِرٍّ أُودِعَ فِى بَطَدٍ ... وَبِمَا فِى وَاحٍ مَعْ زَهَجِ[1]
وَبِسِرِّ الْبَاءِ وَنُقْطَتِهَا ... مِنْ بِسْمِ اللهِ لِذِى النَّهَجِ
وبِقَافِ الْقَهْرِ وَقُوَّتِهَا ... وَبِقَهْرِ الْقَاهِرِ لِلْمُهَجِ
وَبِبَرْدِ الْمَا وَإِسَاغَتِهِ ... وعُمُومِ النَّفْعِ مَعَ الثَّلَجِ
وَبِحَرِّ النَّارِ وَحِدَّتِهَا ... وَبِسِرِّ الْحُرْقَةِ وَالنُّضْجِ
وَبِمَا طَعَّمْتَ مِنَ التَّطْعِيـ ... ـمِ وَمَا دَرَّجْتَ مِنَ الدَّرَجِ

(١) بط، زهج، واح: كلمات من كلمات الأوفاق تشغل خانات الوفق المثلث (المربع السحرى ذى الخانات التسع)، وهى كلمات يصعب فهما إلا للخاصة.

يَا قَاهِرُ يَاذَا الشِّدَّةِ يَا ... ذَا الْبَطْشِ أَغِثْ يَا ذَا الْفَرَجِ
يَا رَبّ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ... وَمُصِيبَتُنَا مِنْ حَيْثُ نَجِي
يَا رَبّ خُلِقْنَا مِنْ عَجَلٍ ... فَلِذَالِكَ نَدْعُو بِاللَّجَجِ
يَا رَبّ وَلَيْسَ لَنَا جَلَدٌ ... أَنَّى وَالْقَلْبُ عَلَى وَهَجِ
يَا رَبّ عَبِيدُكَ قَدْ وَفَدُوا ... يَدْعُونَ بِقَلْبٍ مُنْزَعِجِ
يَا رَبّ ضِعَافٌ لَيْسَ لَهُمْ ... أَحَدٌ يَرْجُونَ لَدَى الْهَرَجِ
يَا رَبّ فِصَاحُ الأَلْسُنِ قَدْ ... أَضْحَوْا فِي الشِّدَّةِ كَالْهَمَجِ
السَّابِقُ مِنَّا صَارَ إِذَا ... يَعْدُو يَسْبِقُهُ ذَوُو الْعَرَجِ
والْحِكْمَةُ رَبّى بَالِغَةٌ ... جَلَّتْ عَنْ حَيْفٍ أَوْ عِوَجِ
والأَمْرُ إِلَيْكَ تُدَبِّرُهُ ... فَأَغِثْنَا بِاللُّطْفِ الْبَهِجِ
وادْرُجْ فِي الْعَفْوِ إِسَاءَتَنَا ... والْخَيْبَةُ إِنْ لَمْ تَنْدَرِجِ
يَا نَفْسُ وَمَالَكِ مِنْ أَحَدٍ ... إِلاَّ مَوْلاَكِ لَهُ فَعُجِي
وَبِهِ فَلُذِي وَبِهِ فَعُذِي ... وَلِبَابِ مَكَارِمِهِ فَلُجِي
كَيْ تَنْصَلِحِي كَيْ تَنْشَرِحِي ... كَيْ تَنْبَسِطِي كَيْ تَبْتَهِجِي
وَيَطِيبُ مُقَامُكِ مَعْ نَفَرٍ ... أَضْحَوْا فِي الْحِنْدِسِ كَالسُّرُجِ[1]
وَفَّوْا لِلّهِ بِمَا عَهِدُوا ... مِنْ بَيْعِ الأَنْفُسِ وَالْمُهَجِ
فَهُمُ الْهَادِي وَصَحَابَتُهُ ... ذُو الرُّتْبَةِ وَالْمِطْرِ الأَرِجِ
قَوْمٌ سَكَنُوا الْجَرْعَاءَ وَهُمْ ... شَرَفُ الْجَرْعَاءِ وَمُنْعَرَجِ[2]

(١) الحندس: الظلمة، والليل الشديد الظلمة. والجمع: حنادس: يقال: أسود حندس أى: حالك. والسرج: جمع سراج وهو المصباح الزاهر.
(٢) الجرعاء: الرملة الطيبة المنبت. ومنعرج الوادى منعطفه.

جَاءُوا لِلْكَوْنِ وَظُلْمَتُهُ عَمَّتْ وَظلاَمُ الشِّرْكِ دَجِى
مَا زَالَ النَّصْرُ يحفُّهم وَالظُّلْمَةُ تُمْحَى بِالْبَلَجِ
حتّى نَصَرُوا الإسْلاَمَ فَعَا دَ الدِّينُ عَزِيزًا فى نَهِجِ
فَعَلَيْهِمْ صَلَّى الرَّبُّ عَلَى مَرِّ الأيَّامِ مَعَ الْحِجَجِ
وَعَلَى الصِّدِّيقِ خَلِيفَتِهِ وَكَذَا الْفارُوقِ وَكُلِّ نَجِى
وَعلَى عُثْمَانَ شَهِيدِ الدَّا رِ وَفَا فَرَقَى أَعْلَى الدَّرَجِ
وَأَبِى الْحَسَنَيْنِ مَعَ الأوْلاَ دِ كَذَا الأزْوَاجِ وَكُلِّ شَجِى
مَا مَالَ الْمَالُ وَحَالَ الْحَا لُ وَسَارَ السَّارِى فِى الدَّلَجِ

(وفى نسخة زيادة هذه الأبيات)

يَا رَبِّ بِهِمْ وَبِآلِهِم عَجِّلْ بِالنَّصْرِ وَبِالْفَرَجِ
وَاغْفِرْ يَا رَبِّ لِنَاظِمِهَا وَلَهُ رَقِّى أَعْلَى الدَّرَجِ
وَاخْتِمْ عَمَلِى بِخَوَاتِمِهَا لأكُونَ غَدًا فِى الْحَشْرِ نَجِى
وَإِذَا بِكَ ضَاقَ الأمْرُ فَقُلْ الشِّدَّةُ أوْدَتْ بِالْمُهَجِ
يَا رَبِّ فَعَجِّلْ بِالْفَرَجِ